

# المحاضرة الحادية عشرة: منهج الامام أحمد في مسنده .

## manhaj al'imam 'ahmad fi musanadih

ا.م.د محمد خلف عبد الفهداوي

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

المرحلة : الماجستير

Dr.: Mohamed Khalaf Abdel Fahdawi

Department of Quranic Sciences and Islamic Education

Master level

### التعريف بالإمام أحمد:

هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، أبو عبد الله الشيباني، ولد ببغداد، وقيل بمرور ثم حمل إلى بغداد وهو رضيع سنة (١٦٤هـ)<sup>(١)</sup>.

سمع من خلق كثير، فقد كتب عن كل من لقيه من شيوخه صغيراً كان أم كبيراً، ومنهم: هشيم بن بشير، وسفيان بن عيينة، وإبراهيم بن سعد، والقاضي أبو يوسف، وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

وحدث عنه شيوخه وكبار عصره أيضاً، وممن حدث عنه: علي بن المديني، ويحيى بن معين، ودحيم الشامي، والإمام الشافعي، وعبد الرحمن بن مهدي، ووکیع بن الجراح، وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ينظر: التاريخ الكبير للإمام البخاري، حققه السيد هاشم الندوي (مكتبة الرياض الحديثة-

الرياض - د.ت): ٥/٢، والكنى والأسماء للإمام مسلم حققه عبد الرحيم محمد القشقري (ط١، الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة ١٤٠٤هـ): ٥٠٢/١.

(٢) ينظر: الثقات: ١٨/٨، وطبقات الحفاظ: ١٨٩.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٨١/١١، وطبقات الحفاظ: ١٨٩.

وقد بدت مخايل النبوغ والورع عليه منذ طفولته، واتجهت همته الى طلب الحديث وله من العمر خمس عشرة سنة، وألف الإمام أحمد العديد من الكتب التي نفع الله تعالى بها المسلمين ومنها: المسند، والعلل، والناسخ والمنسوخ، والزهد، والأشربة، والفضائل، والأسماء والكنى، وهي كتب مطبوعة، وغيرها من المصنفات<sup>(٤)</sup>.

كان شيخا مخضوبا طويلا أسمر شديد السمرة، يخضب بالحناء ليس بالقاني، وفي لحيته شعرات سود، أبيض الثوب، وعليه عمامة. توفي الإمام أحمد ببغداد يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول سنة (٢٤١هـ) وله ٧٧ سنة، وكانت جنازته موكباً مهيباً، حضره ألف ألف من الرجال، وستون ألفاً من النساء، وفتح الناس أبواب المنازل في الشوارع والدروب ينادون من أراد الوضوء<sup>(٥)</sup>.

### دراسة الكتاب:

شرح الإمام أحمد في تصنيف المسند بعد انصرافه من اليمن بعد تلقيه عن عبد الرزاق سنة ٢٠٠هـ وبدأ بتحرير المسند وعمره ٣٦ سنة، انتقاه من أكثر من ٧٠٠ ألف حديث، سمعها في رحلاته. وقد كتبه في أوراق مفردة، وفرقه في أجزاء منفردة على نحو ما تكون المسودة، ورواه لولده عبد الله نسخاً وأجزاءً، وكان يأمره أن يضع هذا في مسند فلان، وهذا في مسند فلان، وكان ينظر فيه إلى آخر حياته.

وقيل عدد أحاديثه ٤٠ ألف حديث، وقيل ٣٠ ألف حديث بدون المكرر، روى فيه عن ٢٨٣ شيخاً في المسند.

### أقسام الأحاديث في المسند : (من حيث درجات القبول والرد)

يقول محققو الكتاب، من خلال التحقيق نستطيع تصنيف الأحاديث إلى ستة أقسام:

(٤) سير أعلام النبلاء: ٣٢٧/١١، والمقصد الارشد: ٦/٢.

(٥) ينظر: الثقات: ١٨/٨، وطبقات الحفاظ: ١٩١.

١- صحيح لذاته ٢٠٠- صحيح لغيره ٣- الحسن لذاته ٤٠٠- الحسن لغيره ..  
٥- ما هو ضعيف ضعف خفف ٦٠٠- ما هو شديد الضعف يكاد يقترب إلى  
الموضوع ..

\* فهو يحتوي على أربعة أنواع من الأحاديث المقبولة ..

وأما القضية التي أثيرت قديماً حول إذا كان في المسند أحاديث ضعيفة أو معلولة،  
فهذا مما يسلم به من له معرفة بهذا الشأن .

والإمام أحمد نفسه يقول لابنه عن المسند : قصدت في منهجي الأحاديث المشهورة،  
وتركت الناس تحت ستر الله تعالى، ولو أردت أن أقصد ما صح عندي لم أرو من  
هذا المسند إلا الشيء بعد الشيء ، ولكنك يا بني تعرف طريقتي في البحث ، ولست  
أخالف ما ضعف إذا لم يكن في الباب ما يدفعه .

ثم يقول : ولا يغض من قيمة المسند كثرة الأحاديث الضعيفة فيه ، فإن عدا غير  
قليل منها صالح للترقي إلى الحسن لغيره أو الصحيح لغيره لما يوجد له من متابعات  
وشواهد كما يظهر ذلك من تخريج الأحاديث ، وبيان درجاتها ، وما تبقى منها فهو  
من الضعيف الذي خف ضبطه ، ما عدا الأحاديث القليلة التي انتقدت عليه ، فإنه  
رحمه الله تعالى يرى الأخذ و العمل بمضمونها ، وتقديمها على القياس كما مر من  
قوله لابنه عبد الله ((ولست أخالف ما ضعف إذا لم يكن في الباب ما يدفعه )) ..

وقد قال الإمام أحمد : قد أكتب حديث الرجل لأعتبره .

وقال شيخ الإسلام أيضاً : قد يروي الإمام أحمد وإسحاق وغيرهما أحاديث تكون  
ضعيفة لاتهام رواتها بسوء الحفظ ونحو ذلك ليعتبر بها ويستشهد بها ، فإنه قد يكون  
لذلك الحديث ما يشهد أنه محفوظ، وقد يكون له ما يشهد بأنه خطأ ، وقد يكون  
صاحبها كذاباً في الباطن ليس مشهوراً بالكذب ، بل يروي كثيراً من الصدق فيروي  
حديثه ، وليس كل ما رواه الفاسق يكون كذباً بل يجب التبين في خبره كما قال  
تعالى : (( يا أيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ... )) الآية ، فيروي  
ليُنظر في سائر الشواهد هل تدل على الصدق أو الكذب ..

وقال أيضاً : وليس ما رواه أحمد في المسند وغيره يكون حجة عنده ، بل يروي ما رواه أهل العلم، وشرطه في المسند أن لا يروي عن المعروفين في الكذب عنده، وإن كان في ذلك ما هو ضعيف .

قال الذهبي : وفيه جملة من الأحاديث الضعيفة مما يسوغ نقلها ولا يجب الاحتجاج بها .

قال العراقي فيما ينقله عنه الحافظ ابن حجر : مسند الإمام أحمد أدعى قوم فيه الصحة، وكذا في شيوخه ، وصنف الحافظ أبو موسى المدني في ذلك تصنيفاً ، والحق أن أحاديثه غالبها جيد ، والضعاف منها إنما يورده للمتابعات ، وفيها القليل من الضعاف ، والغرائب ، والأفراد، أخرجها ثم صار يضرب عليها شيئاً فشيئاً ، وبقي منها بقية ، ووافته المنية قبل أن ينقحها .

أما القسم السادس الأحاديث شديدة الضعف ما كان يقرب من الموضوع فقد أشار إليها الإمام الذهبي فقال : فيها أحاديث معدودة شبه موضوعة ، ولكنها قطرة في بحر . وقد أدرجها النقاد في سلك الموضوعات فبلغت ٣٨ حديثاً .أورد منها الحافظ ابن حجر في القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد ٢٤ حديثاً، الأحاديث التسعة التي جمعها الحافظ العراقي ، وأضاف إليها ١٥ حديثاً ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات ، وأجاب عنها حديثاً حديثاً ، وقد فاته أحاديث أخرى نقلها ابن الجوزي في الموضوعات ، نقلها السيوطي في جزء اسماء ( الذيل الممهد )، وعددها ١٤ أحاديث .

وأقل ما يقوله المتمكن في هذا الفن بعد النظر في هذه الأحاديث ، وما أجاب به العلماء : أنها بالغة الضعف ، وكثير منها يعلم بطلانها بالبداهة ، فلا يمكن أن تُشد بالمتابعات والشواهد .

**منهجه :**

١- الدقة في إيراد ألفاظ التحمل ، وبيان الفروق بين الرواة إن وجدت.

٢- رتب أحاديثه على أسماء الصحابة لا على الأبواب الفقهية، لأن غايته جمع ما  
اشتهر من الأحاديث وما عنده عن مشايخه من الأحاديث.  
٣- أن المسند كان مسودة ، ومن ثم وقع الخلل في جملة مواضع منه لا تمس  
جوهر الكتاب، مثل:

- أ- إدراج عدد من أحاديث المكثرين في غير مسانيدهم .
  - ب- تكرار الحديث الواحد بإسناده ومتمته لغير فائدة في إعادته .
  - ت- تفريق أحاديث الصحابي الواحد في أكثر من موقع من المسند.
  - ث- الخلط بين أحاديث الشاميين والمدنيين .
  - ج- عدم التمييز بين روايات الكوفيين والبصريين .
  - ح- تداخل أحاديث الرجال بأحاديث النساء .
  - خ- اختلاط مسانيد القبائل بمسانيد أهل البلدان .
- \* وقد نبه ابن عساكر في كتابه ( ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج لهم الإمام  
أحمد في المسند) على كل هذه الأمور .

ثم قال: ولست أظن ذلك - إن شاء الله - وقع من جهة أبي عبد الله رحمه الله، فإن  
محلّه في هذا العلم أوفى، ومثل هذا على مثله لا يخفى، وقد نراه توفي قبل تهذيبه،  
ونزل به أجله قبل تليفه وترتيبه، وإنما قرأه لأهل بيته قبل بذل مجهوده فيه خوفا من  
حلول عائق بموته دون بلوغ مقصوده فيما يرتضيه.

#### الزوائد :

الهيثمي جعل له زوائد سماها : ( غاية المقصد في زوائد المسند ) وقد حققه الشيخ  
سيف الرحمن في رسالة دكتوراه ( جامعة الملك عبد العزيز ) وغيره من زملائه.

#### دراسات حول الكتاب

- ١- شرحه المحدث أبو الحسن نور الدين محمد عبد الهادي السندي ت ١١٣٩ هـ  
في حاشية نفيسة، وضمنها التعليقات اللطيفة: من ضبط اللفظ ، وإيضاح  
الغريب ، والإعراب ، وغير ذلك .

٢- للسيوطي تعليقات باسم ( عقود الزبرجد على مسند أحمد ) "طبع في بيروت، وهو عبارة عن إعراب ما يشكل من ألفاظه .

٣- ترتيب ابن عساكر ت ٥٧١ هـ واسمه ( ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم الإمام أحمد بن حنبل في المسند ) وهو عبارة عن فهرس دقيق لأسماء الصحابة ، ذكر فيه موضع حديثهم من المسند ، وهو مطبوع بتحقيق ( عامر صبري ) .

٤- ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب صحيح البخاري : للإمام علي بن الحسين بن عروة بن زكنون ت ٨٣٧ هـ ، وسماه ( الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري ) .

٥- الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني : للشيخ أحمد الشهير بالساعاتي ت ١٣٧١ هـ.

#### الأطراف :

أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي : لابن حجر العسقلاني.

#### الطعون والردود ..

قلنا فيما سبق أن الإمام أحمد صنف أحاديثه إلى ستة أقسام ، والقسم السادس منها:الأحاديث الشديدة الضعف التي تكاد وتقترب من الموضوع .

وقد ألف العلماء في الدفاع عن الأحاديث القليلة الموجودة فيه :

١ - كابن حجر في كتابه ( القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد ) ذكر أن هناك ٢٤ حديثا مطعوناً فيها ، وردّ على هذه الطعون ، والكتاب مطبوع بدائرة المعارف ( بحيدر آباد )

٢ - الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد : للشيخ ناصر الدين الألباني .

#### تراجم رجاله :

١ - الإكمال في تراجم من له رواية في مسند الإمام أحمد ممن ليس لهم ذكر في تهذيب الكمال للمزي، لمؤلفه أبو المحاسن شمس الدين محمد علي بن الحسن الحسيني الشافعي. ..

٢ - واستدرك عليه ابن الجزري في كتاب سماه ( المصعد الأحمد في رجال مسند أحمد ) وقد تلىف بعضه في الفتنة فكتبه بعدها مختصرا .

٣ - تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة : لابن حجر، طبه بتحقيق د/ إكرام الله إمداد الحق.

\*\*\*\*\*